جامعة دمشق
كلية الهندسة المعمارية

مركز تعليم الحرف اليدوية
في مدينة دمشق

دراسة أعدت لنيل درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية

إعداد
فاطمة خلوف
إشراف
الدكتور المهندس زياد مهنا
الدكتور المهندس سمير سلوم

العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨

مركز تعليم الحرف اليدوية

موقع المشروع :

تقع أرض المشروع في دمشق في منطقة شرقي باب شرقي على الارض الواقعة على محور بين سلحة العباسيين وساحة باب توما.

فكرة المشروع :

انطلقت فكرة المشروع من الموقع العام حيث شكل الارض المثلث و الوضع الطبوغرافي للأرض الى جانب الارض شمالاً مجرى نهر بردى وحديقة والى غرب الارض حديقة الصوفانية فكرة المبنى من الصندوق المفتوح باتجاه حديقة الصوفانية لتحقيق استمرار مع الطبيعة واطلالة كتلة المحترفات على النهر والحديقة شمالاً.

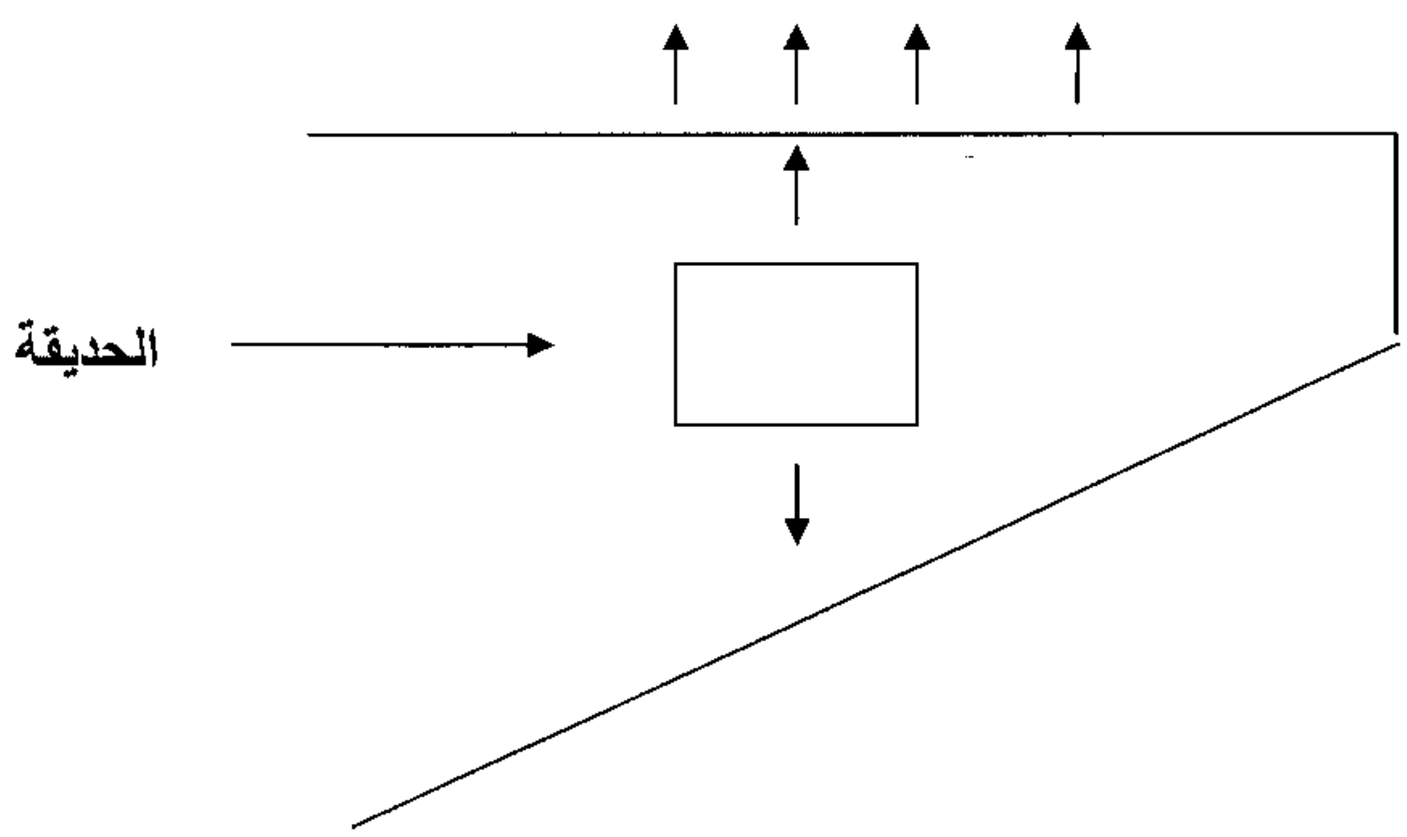

الحل التنظيمي والتخطيطي :

جرى التعامل مع أرض المشروع وفق المخطط العام للمنطقة وتم وضع المحترفات وقاعات التعليم النظري والمراسم داخل الأرض نحو الشمال لابعادها عن الصوت والاستفادة من الاضاءة الشمالية والاطلالة على النهر والحديقة.

الهدف من المشروع :

تأتي الصناعات اليدوية من أهم الفنون التي تميزت بها بلادنا وقدمت للعالم صورة هي بالطبع من أكثر الاجناس تطبيقية حفاظاً على تراثنا وأصالتنا وشاهداً حياً استمد من تاريخنا الغني بالفن الزخرفي مادته في جمالية تعبيرية تطورت مع الزمن وقد تميزت الصناعات التقليدية السورية بحس فني ثري وتفردت بذوقها الرفيع عكس ثقافة المجتمع الضاربة في اعماق التاريخ كما عبر عن مرجعية اجتماعية ذات كنوز غنية بمضامينها ومحتوياتها وساهمت في تاكيد الهوية الحضارية والشخصية القومية.

لذلك لابد من المحافظة على التراث كعامل اساسي للهوية وتمكين العالم من الاطلاع على ثقافتنا من خلال هذه الصناعات التي تعد جزءاً من التراث الثقافي لشعبنا .

فسورية مهد للتراث والحرف اضافة لأهميتها ومساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولأن الحرف مع الوقت تكاد تنقرض لكثرة الصناعات الحديثة والمنافسة والتقليد من الاجانب. لذلك لابد من اعادة احياءها والمحافظة عليها وتطويرها بحيث تحافظ على تراثنا وتواكب التطور الحضاري مع الوقت.

أقسام المشروع :

يقسم المشروع :

١- البهو العام ٢٠٠م٢ :يتضمن - استقبال

- استعلامات

- اركان استراحة.

٢- القسم التعليمي : ويتألف من

أولاً - محترفات أعمال الخشب : المساحة الإجمالية ٢٥٥م٢

١- محترف الموزاييك :يتألف من أقسام بحسب مراحل العمل .

أ- تجهيزالهيكل الخشبي وصفائح المزاييك.

ب- لصق الرقائق على الهيكل بالغراء.

٢ - قسم الحفر والتطعيم والتنزيل على الخشب :

أ- الحفر على الخشب : - التنزيل على الخشب.

- التطعيم بالزجاج والصدف

٣- الزخرفة الخشبية على الخشب :

ثانياً : محترف الخزف والفخار : المساحة الاجمالية ١٥٥ م٢ حسب مراحل العمل:

أ- مرحلة الصهر بالفرن.

ب- التشكيل.

جـ- الرسم على الخزف.

ثالثاً : قسم محترفات الفسيفساء: المساحة الاجمالية ١٥٥ م٢ .

أ- يحرق الطين بالفرن بعد تجفيفه تركيب قطع الطين المحروق الملون على الالواح

ب- تثبيتها على ألواح الخشب نحت أشكال من العاج والصدف.

رابعاً : محترف صناعة الزجاج : المساحة الاجمالية ٢٥٠م٢

- محترف النقش والرسم على الزجاج : صناعته

أ- بالفرن : - طريقة النفخ بعد الصهر ثم التشكيل باليد.

- طريقة القالب ثم التشييك.

خامساً : محترف الخرز: المساحة الاجمالية ١٠٠م٢ .

سادساً : محترف صناعة النحاس: المساحة الاجمالية ٢٠٠م٢ .

أ- تفصيل القطعة بآلة كالفرجار:

- صهر القطعة بالفرن ثم النفخ عليها على النار.
- حوض ماء لاطفاء القطعة.
- حوض غسيل بالاحماض.
- تجهيز القطعة ووضعا بالمستودع .

ب- التخريق والتفريع بالمثاقب والاحماض: - النقش بالمطرقة والازميل.

- التزيين بالاسلاك الذهبية والفضة

ج- فرع الضغط ليعطي شكل بارز للرسم.

سابعاً: محترف النسيج والبروكار : المساحة الاجمالية ٣٠٠م٢ الأقسام حسب مراحل العمل:

- النسيج والغزل- الكبابة - الفتال- المسدي - الصباغ - المزايكي - الملقى
- حياكة - دقاق - المكبس
- تصميم - خياطة

ثامناً: صناعة الجلود : المساحة الاجمالية ٢٠٠م٢ مراحل العمل:

- تصميم - قص.

- الطبع على الجلد – الضغط على الجلد .
- التعشيق وتركيب الاكسسوار للقطع.

٢– قسم الترميم : ويتألف من ٣غرف ترميم للقطع التالفة كل غرفة مساحة ٤٠٠م٢.

٣– قسم ثقافي :

– صالة عرض دائم للاعمال الفنية والمصنوعات بمساحة على ٣ طوابق ، الانتقال شاقولي ضمنها.

– صالة عرض مؤقتة في الفناء الداخلي على اتصال مباشر مع صالة العرض.

– مكتبة بمساحة ٢٠٠ م٢ .

– صالة محاضرات تتسع لـ ٢٥٠ شخص مساحتها ٤٠٠ م٢ وتستعمل لندوات خارجية.

٤– قسم اداري : – مكتب المدير: مساحته ٣٠م٢ .

– غرفة انتظار ٢٥ م٢ .

– غرفة موظفين ٣٠ م٢

– خدمات صحية ١٢ م٢

٥– قسم محاسبة: بجانب صالة العرض مساحتها ٥٠م٢ .

٦– كفتيريا : مطلة على القسم الخارجي مساحتها ٢٥٠م٢ .

٧– خدمات في القبو : – مستودعات خاصة للمحترفات.

– مستودعات.

– غرف الاجهزة الميكانيكية / تدفئة وتكييف.

– غرف للعاملين.

– مستوعات للكافيتريا والمكتبة والصالات.

الحرف الزخرفية على الخشب

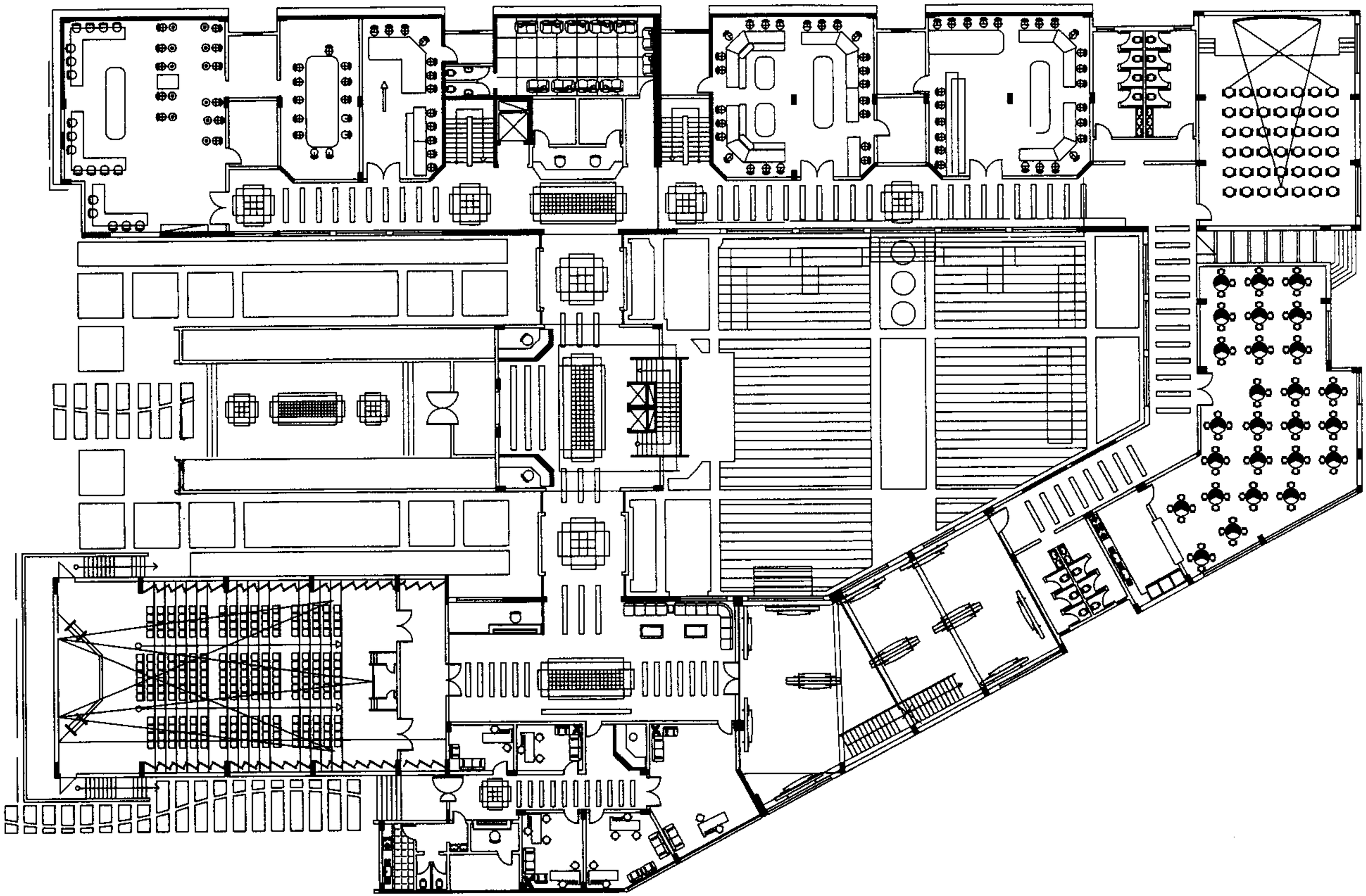

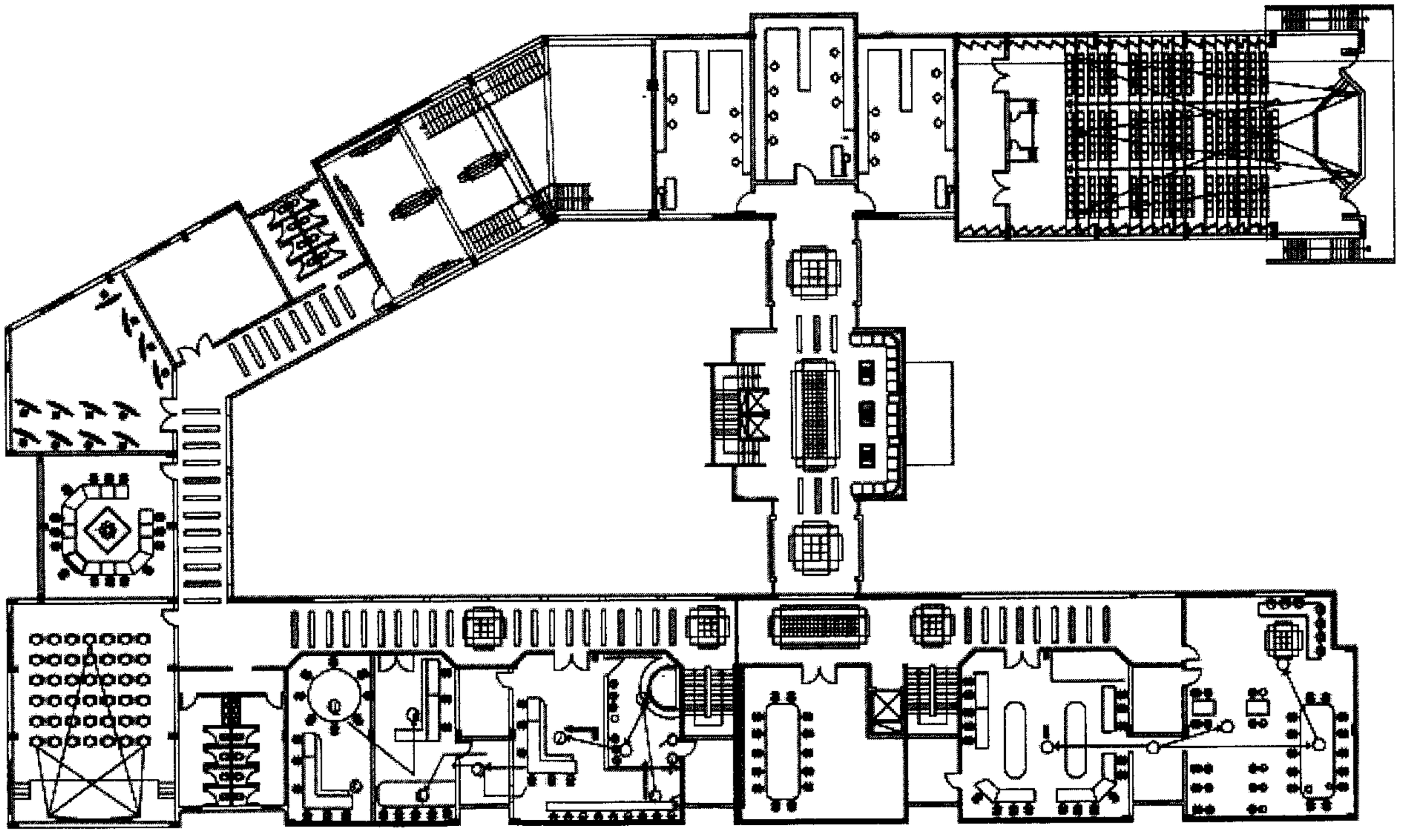

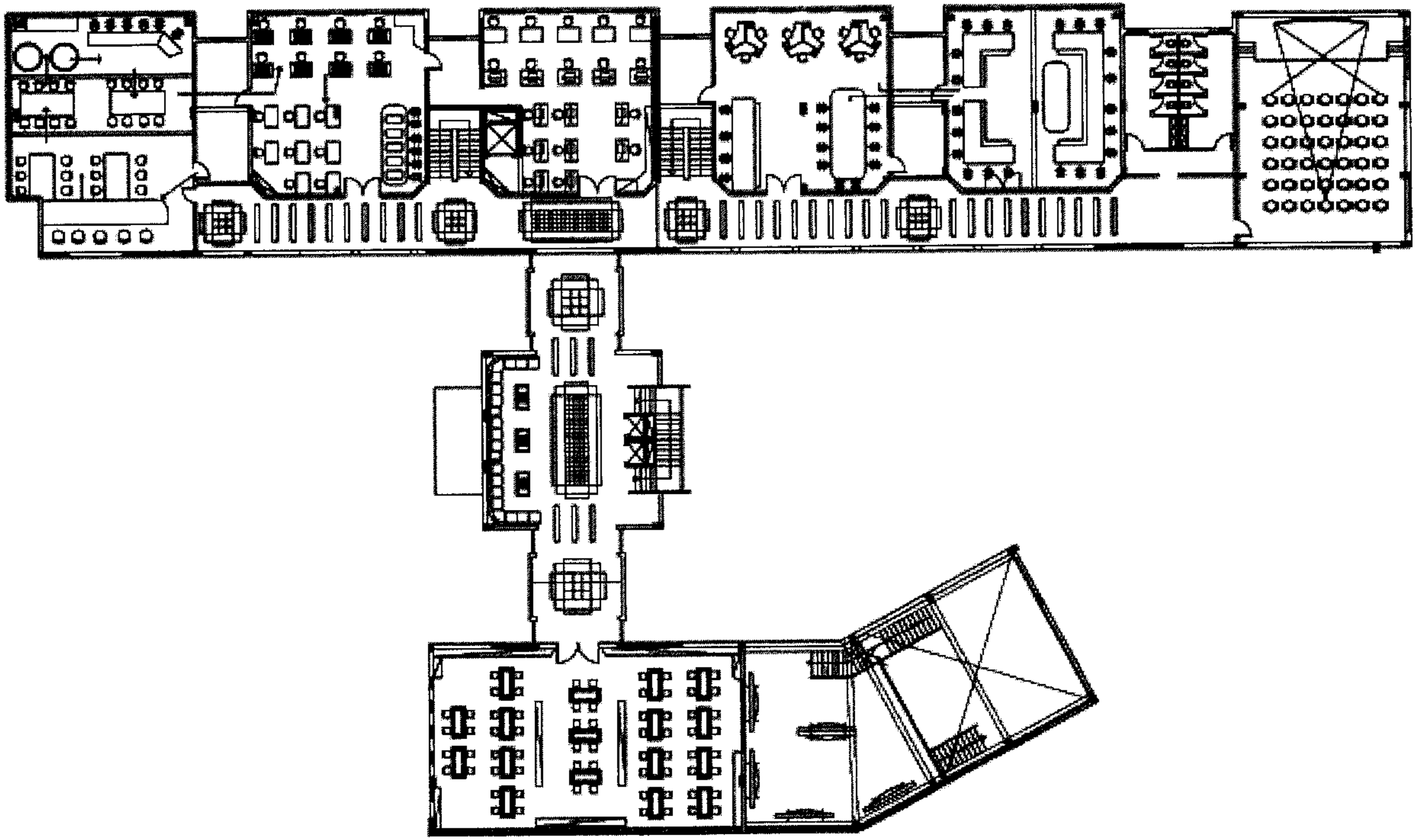

1 محـترف الخـزف والفخـــار

أ مرحلة الصهر بالفرن ← ب التشـــكيل ← ج الرسم على الخزف

2 محـترف الفسيفســـــاء

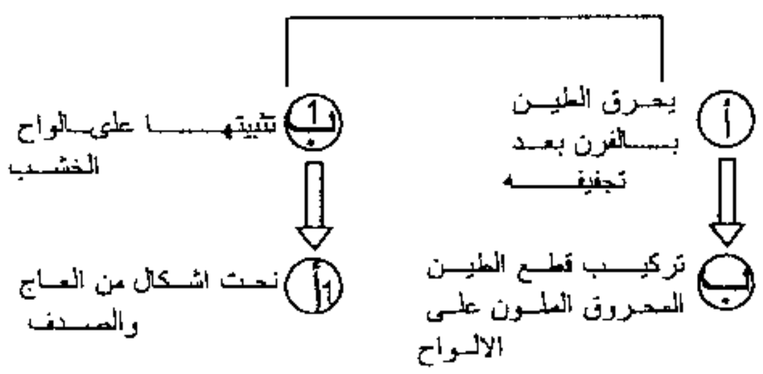

3 قســم محترفــات الخشــب

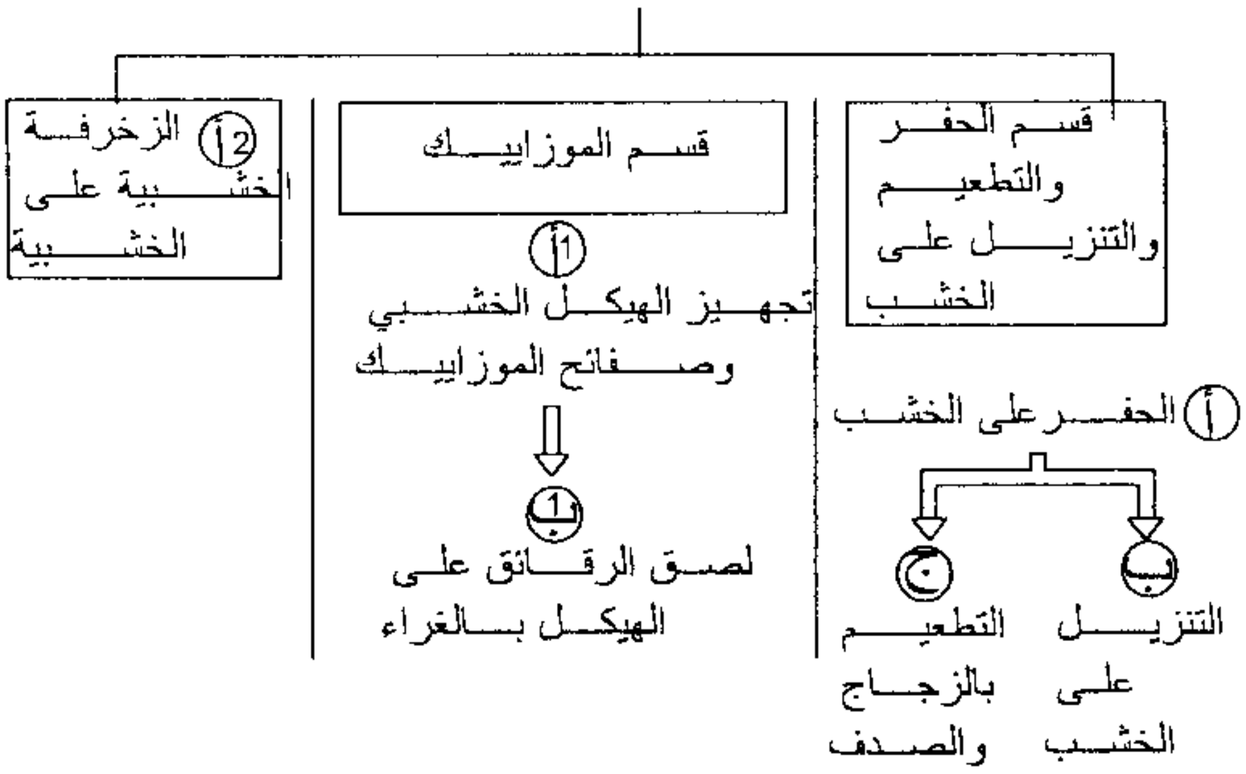

4 محـترف صـناعة الزجـاج

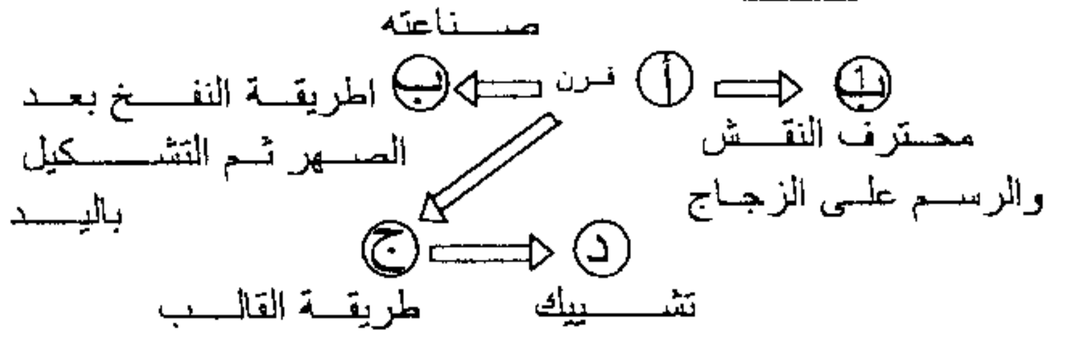

5 محـترف الخـرز

6 محـترف صـناعة النحـاس

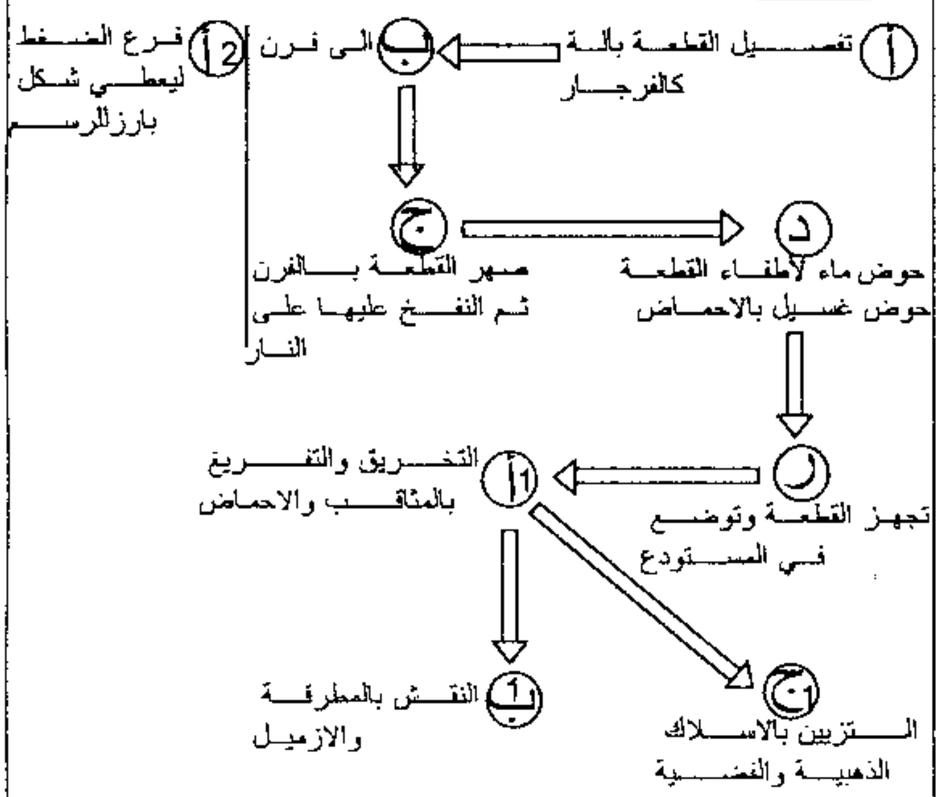

7 محـترف النســـيج والبروكـــار

8 محـترف صـناعة الصـــياغة

9 محـترف صـناعة الجلـود

① الطبـع على الجلـد

⊖ الضـغط على الجلـد

10 محـترف القـش والخـيزران

الحرف التقليدية الدمشقية فن وأصالة وتراث

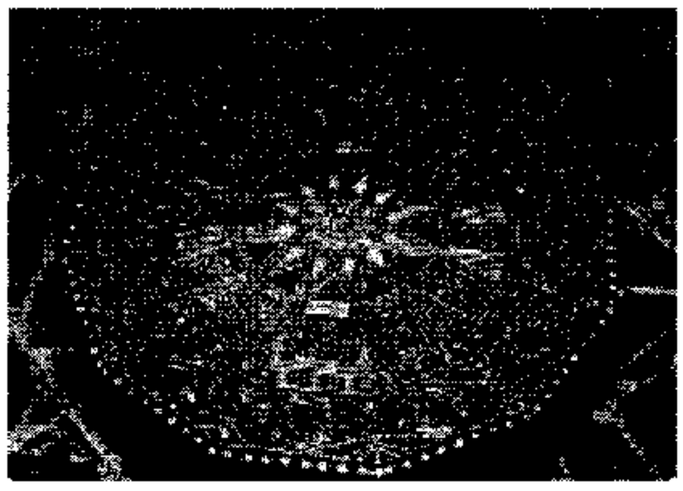

هي مجموعة من الحرف التي تقوم بها الأيدي الماهرة لتحويل الخشب إلى أشكال نابضة بالحياة، وتقسم إلى فروع هي:

التخريم والتخريق:

يقوم الحرفي بتفريغ الخشب على شكل لوحات مختلفة تمثل رسوماً لنباتات وأزاهير معينة، أو حيوانات وطيور، أو آيات وحكم، يعنى بصناعتها لدرجة كبيرة، الأمر الذي يضفي على منتجاته مظهراً من الدقة يستهوي النظر.

الخراطة الخشبية:

تعتمد هذه الحرفة على مقدرة الصانع في حسن تكييفه للقطع الخشبية بوساطة مخرطة يدوية، فينتج بذلك قوالب المعجنات، وأحجار النرد،والشطرنج، ورؤوس النراجيل، وهياكل الكراسي الخشبية، وغيرها... وقد تحولت إلى الإنتاج الآلي مؤخراً.

أقيم لهذه الحرفة سوق خاصة في دمشق هي سوق الخراطين.

التطعيم:

يعتمد على إبراز التناظر في الأشكال المرسومة بتطعيم الخشب بمواد متعددة كالصدف والعظم والقصدير والنحاس وحتى الفضة، وذلك بحفر خطوط دقيقة تمثل الرسوم المطلوبة، ثم تملأ بالمادة المطلوبة، وينتج الحرفيون بهذه الطريقة علب الموزاييك، وصناديق المجوهرات، والمكاتب الفخمة، والطاولات، والكراسي، والتربيزات، وإطارات الصور، وغيرها.

التنزيل على الخشب:

اقتبست عن أعمال الموزاييك في العصر البيزنطي، تختلف عن فن الحفر، وقد عرفت دمشق انبعاثها منذ قرن تقريباً عندما شاهد الحرفي المرحوم جورج بيطار روائع الفسيفساء في الجامع الأموي واقتبس فكرتها محاولاً تطبيقها على الخشب بالموزاييك.يمكن تنزيل الخشب –كخشب الليمون والنارنج والورد– أو العظم أو الصدف بألوان مغايرة للون الخشب المحفور، فتظهر الزخارف الهندسية الدقيقة والكتابات المخطوطة في المادة العظمية المخرّقة أو المادة الصدفية بمظهر فتان.

الموزاييك:راجع الموزاييك الخشبي.

المقرنصات:

نوع من الزخارف التي طورها العرب، وأصبحت من ميزات فنهم، ولها صور متعددة، بعضها يشبه الرواسب الكلسية المتدلية من بعض الكهوف، وبعضها يشبه أعشاش النمل أو خلايا النحل، وأصل المقرنص هو الكوة التي تستعمل للإنتقال من المربع إلى المستوى الذي تقام عليه القبة، في الأبنية المتميزة بقبابها. وحالياً يقتصر هذا الفن على التزيينات الممكن تدليها من السقوف كمراكز الإضاءة وأماكن تعليق الثريات، أو جوانب المقاعد الكبيرة المريحة، أو أطراف الطاولات والتربيزات، أو كوى الفترينات الثابتة في الجدران وغيرها. وقد ورث العرب السوريون هذا الفن عمّن سبقهم من الأمم الأخرى، وطوروا فيه الكثير حتى أضحى على ما هو عليه من تجديد و ابتكار.

الموزاييك

الدمشقية القديمة التي مازالت مستمرة حتى يومنا هذا، لكنها شهدت تطورا تعد مهنة الموزاييك من الصناعات الصدف إليها النصف الثاني من القرن الماضي تمثل باستخدام أنواع مختلفة من الخشب، إضافة إلى دخول كبيرا في ما أضفى عليها جمالية ورونقا مختلفا

يقوم بممارسة مهنة الموزاييك منذ ٤٠ عاما، مشيرا إلى أن عائلته تمارسها منذ حوالي ويؤكد الحرفي يحيى ناعمة أنه .عاما 150

هندسية تتداخل مع بعضها ويضيف "مهنة الموزاييك هي عبارة عن خشب ملون يتم تجميعه بأشكال ورسوم ."لتعطي لوحة فسيفسائية جميلة

ناعمة "يصنع الهيكل الخشبي من خشب الجوز المحلي، ثم تجهز صفائح الموزاييك بأخذ وحول آلية العمل يقول شكل رقائق قضبان خشبية منتظمة ذات مقطع مربع أو مثلث بطول وسطي ٢٥ سم، ويتم جمعها ثم تشرح على

."متعددة الأشكال ويتم لصقها على الهيكل بواسطة الغراء الطبيعي

والكينا ناعمة إلى أنه يستخدم أنواع متعددة من الخشب في صناعة رقائق الموزاييك كخشب الورد ويشير .وتايوان والليمون، إضافة إلى الصدف البحري الذي يأتي به من دول آسيوية عدة كاليابان

الواحدة تحتاج إلى أكثر من شهرين ويؤكد ناعمة أن عمله يتم بشكل يدوي بالكامل، مشيرا إلى أن القطعة .لتكون جاهزة

وطاولات نرد وعلب مصاحف وهدايا، ويتراوح سعر القطعة الواحدة بين ٤ ويضيف " نقوم بصناعة كراسي ."حسب الجودة ومقدار الجهد المبذول لإنتاجها و٤٠ دولارا، وذلك

تلقى رواجا كبيرا بين السوريين والأجانب وخاصة في موسم الأفراح، مشيرا ويشير ناعمة إلى أن مهنة الموزاييك السنوية في السياحة السورية تقوم بدعم هذه المهنة والترويج لها من خلال قيامها بعدد من المعارض إلى أن وزارة .سوريا وبعض الدول الأوروبية

الحرف الزخرفية على النحاس

هي حرف تعتمد على الخط والرسم الزخرفي، وتحتاج إلى الصبر ودقة الملاحظة وهذه الحرفة لا تزال محافظة على الانتعاش والحيوية، ومنتجاتها منتشرة في أكبر معالم دمشق كثريات جامع العثمان وأبواب وثريات جامع هشام العجة في دمشق، وفي البيوت القديمة ومقاصف التقاليد الشعبية.

ويستخدم الحرفيون صفائح النحاس الأحمر والأصفر ليضيفوا عليها آياتهم في النقوش الزخرفية العربية ورسوم الأشخاص والحوادث التاريخية الهامة كالمعارك ورسوم الحيوانات والطيور، وأداتهم الأساسية الأقلام والإزميل والمطرقة.

فروع الحرفة هي الحفر (أو النقش) باستخدام المطرقة والإزميل، والتزيين بحفر أخاديد وتنزيل الأسلاك الذهبية والفضية، والضغط بأن يضغط على صفيحة النحاس لتأخذ الشكل المقرر لها فتعطي مظهراً بارزاً للرسم، والتخريق أو التفريغ بأن تفرغ التزينات على سطح الآنية باستخدام المثاقب أو الأحماض.

الزجاج المعشق / صناعة الزجاج حرفة قديمة

وتعتبر صناعة الزجاج من الحرف العريقة التي ورثتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى هذا العصر، وهي من الحرف

التي تستمد مادتها من البيئة، حيث تعتمد على مخلفات الزجاج كمادة خام، وعلى الألوان التي يختارها الحرفي.

وقد شهدت هذه الصناعة تطوراً كبيراً وملحوظاً في العصر الإسلامي في المنطقة العربية لاسيما في بلاد الشام وفي دول المغرب العربي، وبرزت الزخرفة الإسلامية على سطح المرايا والقوارير بألوانها المطلية بالذهب وبالنقوش المتداخلة وخطوط الرسوم الهندسية التي تميز بها الفن الإسلامي.

وبقيت هذه المهنة في ازدهار واكتسبت أهمية كبيرة في الفترة الواقعة بين القرن الرابع الهجري وحتى القرن الرابع عشر، ثم أدخلت عليها تقنيات حديثة في صناعة الزجاج كأشكال بديلة عن النفخ التقليدي، لارتباطها ارتباطاً وثيقا مع منتجات الديكور والإكسسوارات.

وكان لطريقة النفخ في الزجاج مكانة مميزة في إنتاج القوارير ومزهريات الزينة، هذه الطريقة التي تعتمد على تعبئة الهواء داخل قوارير وقوالب بعد تسخينها وصهرها في درجات عالية من الحرارة، حيث أن عملية النفخ في كتلة العجين الزجاجي تنتج أشكالاً مختلفة من المنتجات الزجاجية كالأباريق والمزهريات وعلب الحلوى وصناديق الزينة والقوارير، ويحدد الحرفي الشكل والحجم النهائي للقطعة المراد تكوينها، ويختار لاحقاً نوع الزخرفة والنقش على سطحها، ويحتاج الحرفي الذي يعمل في صناعة الزجاج إلى مهارات فنية عالية كالمثابرة أمام أفران تعمل في درجات مرتفعة من الحرارة، والتدريب المستمر لفترات قد تصل إلى ٤ سنوات لإتقان هذه الصنعة، وكذلك فلابد من توفر القدرة الإبداعية والفنية عند الحرفي لاكتساب المزيد من المهارة ومن ثم الإبداع في هذه الحرفة التي تحتاج إلى مواكبة الزمن والتطور وإنتاج نماذج مختلفة بين الحين و الآخر.

الزجاج الملون:

عرفت أنواع مختلفة من الزجاج الملون قديماً، ولا يزال أثر هذا الفن باقياً في آثار غرناطة حيث "قصر الحمراء" المزين بالثريات والقمريات الزجاجية، كذلك مسجد قرطبة الذي أقيم في عهد الخليفة عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) الذي زين بأكثر من ٣٦٥ ثريا

ومشكاة وقنديل للزيوت.

وحاليا أصبح الزجاج الملون من أكثر المواد عصرية في المباني، والذي كان يعتبر مجرد زخرفة لمدة طويلة من الزمن، وهو يخضع اليوم لخطوات أكثر ابتكاراً، وذلك نتيجة الاستغلال الأمثل للإمكانيات الكبيرة الموجودة في الزجاج وكذلك استغلال التقنيات الحديثة وتطور الفكر الإبداعي والهندسي.

الخزف وأنواعه

فن الخزف ينتمي الى مجموعة الفنون التطبيقية التي اشتهرت بها فنون الحضارة الاسلامية فالخزف نوع من الاواني المزينة النافعة تصنع هذه الاواني من الطين المحروق وتتراوح انواع الاواني الخزفية بين الاعمال الفنية والقيمة التي يصنعها خزافون محترفون واشياء اخرى بسيطة يصنعها الهواة

أضافة إلى هذا يمكن إدراج أواني الطعام والمزهريات وادوات منزلية اخرى داخل إطار الخزف وقد اتاحت التكنلوجيا استخدام الخزف في الكثيرمن المجالات ويمكن ان يصنع الخزف بكميات كبيرة في المصانع كما يمكن ان تنتج قطعة خزفية واحدة من نوعها.

أنواع الخزف:

يوجد ثلاث أنواع من الخزف:

-الخزف الطيني

-الخزف الحجري.

-الخزف الصيني.

وهذا يوصنف الخزف حسب أنواع الطين الممزوحة التي يحتوي عليها

وكذلك درجة الحرارة هذه تؤثر في مظهر وقوة الخزف.

الخزف الطيني:

الخزف الحجر.

الخزف الصيني:

يعتبر الخزف الصيني اكثر انواع الخزف صفاء ورهافة هناك نوعان من الخزف الصيني الذي يصنع من عجينة صلبة ويحرق في درجة عالية والخزف الصيني ذو العجينة الناعمة الذي يضم الاواني الصينية والذي يحرق في درجة حرارة منخفضة.

هذا ويصنع الخزافون الخزف الصيني من خليط يحتوي على الصوان ومعدن يسمى الفلدسبار وكمية كبيرة من الكاولين وهو طين أبيض ناعم ويمكن للضوء أن ينفذ عبر القطعة من الخزف الصيني.

طريقة صنع الخزف:

هناك اربع مراحل في صنع الخزف:

-تحضير الطين.

-تشكيل الطين.

-زخرفة الطين بطلاء زجاجي.

-عملية الحرق.

تستخدم غالبيا طرق تقنية الخزف بشكل معاصر فأحيانا يستخدم طريقة الحبال الطينية وهي من اقدم الطرق وأسهلها في صناعة الخزف.

بعد تحضير الطين, يسطح الطالب قطعة منه ليصنع منها قاعدة الاناء، أما ما تبقى من الطين فتصنع منه حبال طينية طويلة ، ثم يستعمل يستخدم الطالب القاعدة كاساس ليلف هذه الحبال الطويلة الواحدة فوق الاخرى في شكل لولبي ويجب ربط الشرائط ببعضها ببعض كي يصبح الاناء قويا متماسكا.

ويلصق الطالب كل طبقة من الشرائط اللولبية بالتي تليها بواسطةمادة لزجة تسمى الطينية السائلة ، وتصنعهذه المادة التي تستعمل للربط بإضافة الماء إلى الطين.

ويلمس الطالب دائما الجانب الداخلي من قطعة خزف مصنوع بطيقة الحبال الطينية كما يلمس أحيانا الجانب الخارجي حسب التصميم القطعة الخزفية.

ويستخدم أيضا طريقة الشرائح الطينية بشكل معاصر ، هذا ويصنع الخزف بهذه الطريقة من قطعة طينية

مسطحة ، بحيث يكون شرائح سميكة ومسطحة من الطين ، بان يضغط عليها بيديه او يسطحه بواسطة دحرجة ، ثم يستعمل الطالب شريحة طينية واحدة كقاعدة ويصنع شرائح أخرى على جوانب القاعدة لتكون زوايا قائمة بعضها مع البعض ، وتشكل جوانب القطعة الخزفية التي ينوي صنعها ، ثم يلصق الشرائح السميكة بواسطة الطينة السائلة ، وقد يصعب العمل بالشرائح الطينية وخصوصا إذا كانت كبيرة الحجم ، ولهذ قد يترك الطالب الشرائح لتجف قليلا قبل ربطها معا.

ويستخدم الطلاب ايضا طريقة القوالب:

وهي طريقة تستعمل لإنتاج القطع الخزفية المجوفة تسمى(بالسباكة الردغية) وتتمثل هذه التقنية في صب الطينة السائلة في قالب ثم ترك جزء منه يجف وبعد دقائق يصب باقي الطينة السائلة الموجدة في قالب إلى الخارج تاركا ما التصق منه بجوانب القالب ، وبعد فترة يجف ويصبح قطعة خزفية مكتملة ، ويمكن كذلك ان تتم عملية القوالب بأستعمال القوالب المزدوجة التى يكون فيها القالب مكونا من قطعتين ويضع الطالب الطين بين القطعتينمن القالب ويضغط عليهما معا حتى يأخذ الطين الشكل المرغوب.

ويستخدم الطلاب ايضا طريقة الدولاب:

وهي طريقة يستخدم فيها دولاب الخزاف . وهذا الدولاب جهاز يتكون من قطعة معدنية مستديرة ومسطحة ، يديرها الطالب ويشكل عليها أثناء هذا الدوران ، ومعظم الدواليب تستخدم التيلر الكهربائي ، ةتدور حينما يضغط الطالب(الخزاف) برجله على الدواسة وعندما يدور الدولاب يدخل الطالب ابهاميه وأصابعه الاخرى خارجه وهو يدور بسرعة الدولاب.

كما يقوم الطلاب بزخرفة الطين بالطلاء الزجاجي ، ويمكن للطلاب ان يزينو مشغولاتهم بضبط أصابعهم على الطين اللين أو باحداث خدشات عليه في شكل خطوط تضيف بعدا جماليا عن طريق الملمس الناتج عن هذا الخدش ، كما يمكن رسم اشكال معقدة على الخزف بأستعمال مواد ملونة لاتتلفها الحرارة أثناء عملية الحرق ومن بين انواع الزخرفة خدش القطع الخزفية حيث يضع الطالب طبقة رقيقة من المادة الملونة على قطعة خزفية ذات لون مختلف ، ثم يستعمل اداة حادة لخدش الطبقة الملونة الخارجية ليسمح للون بأن يشكل رسما على السطح.

ويستطيع الطلاب ان يحدثو زخارف جذابة ، بعد ملء الخدشات بمواد مختلفة الالوان.

ولا يستعمل الطلاء الزجاجي للتزين فقط ، بل يستعمل أيضا لتسطيح الخزف ولإغلاق مسامه بحيث يكون حافضا للماء.

وقد طور الخزافون أنواعا وألوانا عديدة من الطلاء الزجاجي ، كما أنهم يضعونه بطرق شتى كأستعمال الفرشاة أو بصبة أو برشة على الخزف.

بطلاء زجاجي يحرقها الطالب ويجب حرق بعض انواع الخزف قبل طليه بطلاء الزجاجي ، وحرقه مرة ثانية بعد طليه (وهذه المره لحرق الطلاء(

وهناك انواع قليلة من بينها الطين الحجري.

وعملية الحرق تجعل الخزف صلبا وتقويه ، كما تجعل الطلاء الزجاجي يلتصق بالطين وتجعله صلبا كذلك بالاضافة إلى أن عملية الحرق لها معايير خاصة بدرجة حرارة الفرن تنعكس تأثيرات جمالية مختلفة للقطعة الخزفية

دمشق.. مدرسة في الصناعة والفنون

اشتهرت سورية بصناعتها منذ القدم، وتميزت بالصناعات التقليدية وتخصصت بها، وعرفت من خلالها على الصعيد العالمي.

واستطاعت مدينة دمشق على وجه الخصوص إثبات جدارتها في هذا المجال، فلا يكاد ينازعها منازع في كثير من تلك الصناعات، فقد برع أهلها براعة لم تتأت لأحد سواهم.. حتى غدت صناعاتها من تقاليد أهل المدينة، ففاخر بها الدماشقة. ولو قدر للمرء أن يقوم بجولة، في بيوتها القديمة لوقف مشدوهاً أمام تلك النقوش والزخارف والفنون المعمارية.. ولأقمشة دمشق شهرة عالمية، وبخاصة الحريرية منها، فقد كان ولايزال نسيج البروكار من أبهى وأفخر أنواع النسيج الحريري في العالم.

وتشير الكتابات الهيروغليفية إلى أن السوريين كانوا سادة صناعة النسيج في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد، وأن منسوجاتهم كانت منتشرة في أكثر بقاع العالم المعروفة آنذاك.

وتحدث الادريسي عن المنسوجات الدمشقية خلال زيارته لدمشق سنة «٥١٠هـ» فقال:

«مدينة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن، وضروب من الصناعات وأنواع من ثياب الحرير، كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة، العديم المثال، الذي يحمل منها إلى كل بلد ويتجهز منها إلى كل الآفاق والأمصار».

كما يشير إليها أبو البقاء البدري في القرن التاسع للهجرة بقوله:

«ومن محاسن دمشق مايصنع فيها من القماش على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه، ومنها عمل القماش الأطلس بكل أجناسه وأنواعه، وعمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله، وتباين أوصاله، ومنها أيضاً القماش السابوري بجميع ألوانه، وحسن لمعانه.. ومنها صناعة الحرير بالفتل والدواليب والسرير».

وكانت زخارف المنسوجات الحريرية، تنفذ على النول بالمكوك اليدوي، وقد تأثرت أقمشة العصر الإسلامي الأول بأسلوب المنسوجات الساسانية والبيزنطية، ثم ظهرت التأثيرات الإسلامية التي تتسم بتدرج التحديدات للأشكال والرسوم.

واستمر التأثير الساساني حتى أوائل العصر العباسي، ثم بدت التأثيرات السلجوقية وذلك في براعة استخدام العقبان وأشجار النخيل في الزخرفة.

مراحل عمل النسيج

إن أكثر ماتعتمد عليه صناعة النسيج، هي عملية تحضير الغزول، فعملية الحياكة ليست كل شيء، بل لابد من أعمال كثيرة قبل الحياكة، فبعد أن يحضر المعلم الحرير والغزل، يعطيه إلى الصناع الذين يقومون بتحضيره، لجعله قابلاً للحياكة على النول التقليدي، وهذه المراحل لابد منها، ولايمكن تجاوز أي مرحلة منها وهي: الكبابة، الفتال، المسدّي، الصبّاغ، والمزايكي والملقي، ومن ثم يأتي دور الحائك، وقد اشتهر بكل من هذه الأعمال أناس تمرسوا بعملهم وتوارثوه حتى أن أسرهم حملت اسم عملهم. وبعد انتهاء الحائك من حياكة النسيج يدفع به إلى الدقاق، ثم يحول النسيج إلى المكبس.

روائع المنسوجات الدمشقية البروكار

البروكار نسيج حريري اشتهرت به مدينة دمشق من أكثر من خمسة قرون، وهو يعتمد بالدرجة الأساس على شرانق حرير القز، وينسج على الأنوال اليدوية التقليدية، التي توفر لهذا النسيج رقة اللحمة والسدى، وهو نسيج رقيق، ناعم الملمس، مقاوم، هفهاف، يصعب نسجه على الأنوال الآلية.

وقد استطاعت منسوجات البروكار أن تلبي حاجات الأسواق والأذواق المعاصرة، في الأزياء والديكور والمفروشات.. وللبروكار الدمشقي شهرة عالمية، وهذه الشهرة جعلت هذا النوع من القماش يصل إلى القصر الملكي في بكنغهام في بريطانيا، وذلك حين طلبت ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية، أن يكون ثوب

زفافها من البروكار الدمشقي، الموشى بالذهب والفضة، وجرت خياطته في القصر الملكي عام «١٩٤٧م».

وتشير المصادر إلى أن المهتمين بصناعة النسيج في العالم قد تساءلوا يومها عن هوية النول الذي نسج عليه هذا الثوب، هل هو من معمل النعسان بباب شرقي، أم من نتاج معمل «مزنّر» الواقع ألى الشرق من باب شرقي.

والبروكار الدمشقي نسيج من خيوط تحيك نفسها بنفسها من الحرير الطبيعي، ومنه مايدخل في نسيجه خيوط دقيقة من الذهب أو الفضة، على أشكال رسوم الطيور والغزلان والراقصات.

وصناعته تتطلب جهداً ووقتاً، فالصانع الماهر عليه أن يجلس وراء النول ساعات طويلة لاتقل عن عشر ساعات من العمل المتواصل، ليتاح له نسج متر واحد من البروكار.

وللبروكار أنواع عديدة ومختلفة، تختلف باختلاف العناصر المستعملة مع الحرير فمن البروكار ماهو عادي (سادة) إلا أنه ملون، وترتبط هذه الألوان بالأذواق، وحسب الطلب الذي يختلف من دولة لأخرى، فالألمان مثلاً يفضلون اللون الأزرق البروسي. والسويديون يفضلون اللون الزهري الفاتح بينما يميل الأمريكيون إلى الألوان الرمادية.

ومن البروكار ماهو مقصب بخيوط ذهبية أو فضية، وقد تكون تلك الخيوط من معدني الذهب والفضة، ودورها ينحصر في الرسوم وأشكال النسيج التزيينية، وتشمل تلك الرسوم أشكالاً متنوعة منها ماهو نباتي ومنها ماهو حيواني.

وفي أيامنا هذه، فإنه من المؤسف القول إنه لايوجد اليوم إلا نول واحد، وهو النول الموجود في مركز مدرسة عبد الله باشا العظم، بالقرب من متحف التقاليد الشعبية بدمشق القديمة.

الدامسكو

ويسمى الوشي، واسمه مشتق من اسم مدينة دمشق، وقد نقله العرب إلى الأندلس، فنسب إلى دمشق. والدامسكو نسيج من الحرير الطبيعي أو الصناعي موشى برسوم الفرسان والصيادين والطرائد والأشجار والزهر والثمار. وهو على أنواع عديدة من النقوش والرسوم ومنها: الأطلس، والثابوري، والهرمزي، والمنيّر، والمعين، والمسهم والمعمد... وقد اشتهرت هذه الأنواع بدمشق فعرفت بها وأطلق عليها جميعاً اسم

الدامسكو. والدامسكو وكما البروكار من المنسوجات التي تميزت بها دمشق منذ القرن الحادي عشر، وكان يطلق عليه اسم «التبة» عندما كان عرض قماشه «١٠٠م» أما الآن فقد أصبح منه ماهو بعرض «٢٢٠سم».

الألاجا

الديما

الأغباني

مهاد من نسيج قطني بمواصفات خاصة، توشيه وتطرزه زخارف بخيوط من حرير أو قصب، ويعد هذا النسيج من مفاخر منسوجات دمشق، وكان في البداية تقليداً للزنار الهندي، وقد وجد في مدينة حلب، وكان فيها «١١٧» معملاً ثم راج نسيج الأغباني بدمشق على الأنوال التقليدية، فأخذوا ينسجون أثواب الروز من الحرير البلدي ثم يرسلونه للنساء للقيام بتطريزه، وقد جرت محاولات لنسج الأغباني على الأنوال الميكانيكية إلا أنه لم يلق القبول.

طباعة الأقمشة

تعد طباعة الأقمشة من الحرف اليدوية التي حفلت بها سورية،بشكل عام، وهي تعتمد على طباعة القماش القطني، وقد دخلت هذه الحرفة إلى الأسواق السورية عن طريق شرق آسيا، واشتهرت بها حماة وحلب وجسر الشغور، ولهذه الأقمشة استخدامات متعددة، كـ «الملايا» (لباس خاص بالمرأة) والستائر والمفروشات، وهي ذات رسوم متعددة تقترن باسمها ومن ذلك: فلة، ياسمين، وردة، بذر الليمون... وكانت حرفة طباعة الأقمشة رائجة جداً في دمشق وكان صناعها يستخدمون قوالب خشبية أو من النحاس المحفور، واستخدمت في طباعة الرسوم اللازمة لتطريز الأغباني، وبعد انتشار الأساليب الحديثة بطباعة القماش، لم يعد يستعمل هذه الأقمشة إلا القليل من أبناء الريف وبخاصة النساء.

واليوم، ونحن نعيش احتفالات دمشق عاصمة للثقافة العربية لابد من تسليط الضوء على هذه الصناعة عن طريق تنظيم زيارات خاصة للوفود القادمة إلى البيوت الدمشقية والمدارس التي تهتم بهذه الصناعة، أو إقامة معرض دائم خلال العام يتم فيه عرض هذه المنسوجات. بالإضافة إلى إنتاج فيلم وثائقي وعرضه على الزوار يبين المراحل التي مرت بها هذه الصناعة وحالات الانتعاش والركود التي تعرضت لها.